الدكتور عبد الوهاب عزام

(١٣١٢هـ-١٣٧٩=١٩٠٩-١٩٨٤)

د. محمد يعقوب *

ولدالدكتور عبد الوهاب عزام ببلدة الشوبك الغربى مركز العياط بمحافظة الجيزة فى أغسطس عام ١٨٩٤ (١) وكانت أسرته ليبية الأصل (٢) تعلّم فى كتّاب القرية ثم التحق بالمدرسة التى أنشأها والده بالقرية ونشأ نشأة دينية فحفظ القرآن الكريم.ثم التحق بالأزهر الشريف، واستمد الأصول الأولى فى الثقافتين الدينية و اللغوية، ونال الثانوية من هناك.(٣)

ثم انتقل إلى مدرسة القضاء الشرعى، فدرس بها إلى جانب الدين واللغة التاريخ والجغرافيا والرياضيات،وكانت المدرسة قد قامت أول ماقامت على بث روح الخلق والقوة فى الحق والحرية فى البحث العلمى فى نفوس طلابها، المدرسة التى كانت تعرض فيها الثقافة الإسلامية عرضا حديثا يوضح مزاياها بالمنهج السليم والمنطق المستقيم (٤) فحصل عبد الوهاب عزام على شهادة القضاء الشرعى وعيّن بها.

وفى نفس الوقت الذى يتردد فيه على المدرسة كان يتردد على الجامعة المصرية القديمة- جامعه القاهرة حاليا- ينهل من هذه وينهل من تلك (٥) وفى الجامعة عرف على الدكتور طه حسين واستمع إلى دروسه وأخذ منه وكان من أنجب الطلاب، وكان قد تعلّم بعض اللغات الأجنبية من قبل،وحصل على الليسانس فى الآداب والفلسفة عام ١٩٢٣.(٦)

ثم انتدب للعمل- مستشاراً دينياً- للسفارة المصرية فى لندن فى نفس السنة ولكنه لم يقنع بوظيفته ولم يتحول عن سبيله فتقدم إلى مدرسة اللغات المشرقية

---

* الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية - جامعة پشاور-

بجامعة لندن لكي يدرس اللغة الفارسية، ولم تكن صلته برئيس هذه المدرسة وأستاذ الفارسية بها صلة الطالب بالأستاذ بل كانت صلة الصديق بالصديق أو صلة الأستاذ بالأستاذ. فقد كان يتلقى الفارسية على السيرد ينسن روس وكان هذا يتلقى العربية عليه وأصبح سكنه فى لندن دارالندوة لأساتذة اللغات الشرقية، واستطاع بعد أربع سنوات أن يحصل على درجة الماجستير عام ١٩٢٧ء فى اللغات الشرقية ، وكان موضوع رسالته "التصوف فى رأى فريد الدين العطار (٧) وإن رسالته تعد خير ماكتب فى هذا الموضوع(٨) وقد نشرت هذه الرسالة فى دارالحلبى بالقاهرة.

واستدعته جامعة القاهرة من لندن ليعمل ضمن هيئة التدريس بكلية الآداب فأصبح زميلا للدكتور طه حسين بعد أن كان تلميذاً له، وعمل مدرسا للغات الشرقية و آدابها فأستاذاً مساعداً عام١٩٣٤ ، بعد أن حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٣٢، من جامعة الملك فؤاد عن موضوع "شاهنامة الفردوسى" ثم صار أستاذاً للأدب العربى عام ١٩٣٩، وعندما أنشئ قسم اللغات الشرقية فى جامعة فؤاد الأول اختير لرئاسته، فعميداً لكلية الآداب بالقاهرة عام ١٩٤٦م فمديراً بالنيابة لجامعة فؤاد.(٩) وفى كلية الآداب استطاع الأستاذ أن يُضفى على دراسة اللغة العربية هذا اللون الجديد من الدراسات الشرقية امتاز بها قسم اللغة العربية واللغات الشرقية والذى أصبح الطابع الحديث لدراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية فى البلاد العربية كلها. (١٠)

وفى هذه الأثناء انتدب الدكتور عبد الوهاب عزام مرتين للتدريس العالى بجامعة بغداد، واختير عضواً، بمجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمى فى دمشق وكذلك فى بغداد وإيران.وانتقل إلى السلك السياسى الخارجى فانتدبته وزارة الخارجية المصرية فى نوفمبر ١٩٤٧م للقيام بأعمال مندوب فوق العادة ووزير مفوض لمصر فى المملكة العربية السعودية، ثم عيّن سفيراً لمصر فى باكستان

عام ١٩٥٠، ثم سفيراً لمصر فى السعودية مرة ثانية عام ١٩٥٤م وشغل هذا المنصب حتى بلوغه سن الإمالة إلى التقاعد وظيفياً عام ١٩٥٦. (١١)

ثم اختارته السعودية مؤسسا ومديراً للجامعة التى أنشأها الملك سعود بالرياض عام ١٣٧٧هـ (١٢) وبقى بها حتى وفاته وجدير بالذكر أنها أول جامعة أنشئت فى أعماق نجد فى عاصمة البلاد العربية السعودية، وكان الدكتور عزام أول مدير لها. توفى عزام بالسكتة القلبية بمنزله بالرياض، ونقل جثمانه إلى القاهرة فدفن بها. (١٣)

وكتب بعضهم عن وفاته ماترجمته : قبل الأمس فى ١٨/يناير ١٩٥٩، توفى الدكتور عبد الوهاب عزام وكان يعد محاضرة لجامعة الملك سعود بعنوان " أبو الطيب المتنبى وإقبال " ولم يكمل المحاضرة بعد وهنا سكت القلم.للأبد.على صرف اللام من كلمة " اقبال" وهناك بدأ المؤذّن يؤذّن لصلاة المغرب.....اللّه اكبر.....(١٤)

ويذكر الدكتور طه حسين قصة وفاته فيقول: "ولقد رأيته آخر مرة معنا فى المجمع اللغوى يجادل عن اللغة العربية..... كان ذلك يوم الخميس ، ثم سافر إلى الحجاز وبعد ذلك بيومين إلى نجد ثم لم يمكث إلا أياماً قليلة حتى عاد إلى وطنه ولكنه عاد إلى وطنه جسماً بلا روح، أما روحه فليس لها وطن فى هذه الدنيا وإنما وطنها هو ذلك الوطن الذى عاشت له وعاشت به.....الوطن الروحى القدسى.....(١٥)

موسوعة لغات

إن الدكتور عبد الوهاب عزام لهو أحد رواد الحركة الفكرية والعلمية فى مصر ومن رواد حركة الترجمة الأدبية فى البلاد العربية، فهو أول من عمل على إنشاء الدراسات الشرقية وتعليم اللغة الفارسية والتركية والأردية وآدابها فى الجامعات المصرية، فبفضله استقرتدريس هذه اللغات أولا فى جامعة القاهرة وانتقل منها إلى

جامعات ومعاهد تعليمية أخرى.

وهو أول أستاذ مصرى تعلّم اللغة الفارسية لا فى كلية الآداب فحسب بل فى مصر فى هذا العصر الحديث. (١٦) كان الأستاذ موسوعة لغات، وكان يجيد الإنجليزية والفرنسية والتركية والأردية والفارسية والعربية وقد أثرى هذه اللغات جميعاً بالتاليف فيها والترجمة عنها.

تعلّم لأول مرة بعض اللغات الأجنبية الأوربية (كالانجليزية والفرنسية) وحاول أن يتمهر فيهما ليتمكن من قراءة ما يتصل بدراساته من المراجع العلمية. يقول الدكتور طه حسين عنه:".....وكان يختلف إلى دروسى فى الجامعة المصرية (١٧) (و)كان يحسن لغتين أجنبيتين ولست أنسى عجبى حين أردت أن اقرأمع تلاميذى فى الجامعة كتاباً من كتب أرسطاطا ليس فى النظام السياسى لمدينة أيثنا، ولم يكن هذا الكتاب قد ترجم إلى العربية وأردت أن يقرأ أحد التلاميذ فتقدم عبد الوهاب يقرألى وأفسر أناله ولزملائه ومرة أخرى أردت أن اقرأ معهم مسرحية من مسرحيات أرستو فان بالفرنسية فكان عبد الوهاب هو الذى يتقدم للقراءة دائما. (١٨)

ولكنه لم يقنع باللغات الأوربية واتضح له الاتجاه الذى سار عليه طوال حياته..... كما اتضح له أن هذه الثقافة الإسلامية لم تقم على اللغة العربية ومدها وإنما قامت على اللغتين الفارسية و التركية كذلك. وإن من يريد أن يلم بهذه الثقافة إلماماً عليه أن يقرأ ما كتب عنها بالعربية وبالفارسية وبالتركية.

ولذلك بدأ الأستاذ يتعلّم اللغة التركية واستطاع فى فتره قصيرة أن يلّم بها إلماما مكّنه من المشاركة فى ترجمة كتاب " اتحاد المسلمين" لجلال نورى ولما يمض على تخرجه فى مدرسة القضاء الشرعى وفى الجامعة المصرية عام واحد. ولم يلبث أن استطاع أن ينقل أشعار الشاعر التركى الشهير محمد عاكف (١٩) من التركية إلى

اللغة العربية التى كان ينشرها فى مجلة " الرسالة" والتى كان يقصدبها بيان حقيقة الإتجاة الإسلامى فى تركيا الحديثة.وكيف يمكن الإفادة من هذا الإتجاه. (٢٠)

أما اللغة الأردية فقد أحَسَّ بضرورة تعلّمها عندما وقف حياته لترجمة شعر اقبال ونشر فكره وفلسفته فى العالم العربى.وقدْ أخذها.إلى حَدّما.من الأستاذ محمد حسين الأعظمى (٢١) وكان عزام حينئذٍ رئيس قسم اللغات الشرقية (٢٢) وكذلك سعى فى تعلّمها وإدراك مفاهيمها وأسرارها فى باكستان عند ما قدِم إلى كراتشى أول سفير بها لمصر. وبفضل الدكتور عزام بدأ تدريس اللغة الأردية وآدابها فى أواسط القرن العشرين فى جامعة القاهرة ضمن اللغات الشرقية الأخرى . (٢٣)

ذكرنا فى الصفحات السابقة أن الدكتور عبد الوهاب عزام كان موسوعة اللغات وأن له مؤلفات أو ترجمات أدبية وفكرية فى أو إلى هذه اللغات ، فقد كان شاعراً، مفكراً، كاتبا ومترجماً بالإضافة إلى جوانب شخصيته الأخرى. وقد وقف الدكتور عزام حياته لخدمة اللغة العربية وآدابها و تطوير مستوى الدراسات الإسلامية وإنشاء معاهد جديدة لمختلف اللغات وآدابها، إلا أن الدكتور طه حسين يقول :

" الأمة العربية مدينة لعبد الوهاب عزام أولا : بإحياء الشاهنامنة، وثانيا: بأنه نشر فى اللغة العربية شعر إقبال سواء منه ما نظم فى اللغة الفارسية وما نظم فى اللغة الأردية.

والأمة العربية مدينة له قبل هذا كله وفوق هذا كله بأنه وهب للأمة العربيه تلاميذ نجباء يعلّمون الفارسية فى جامعاتنا الآن ويمضون فى تعريب الأدب الفارسى ووصل الأسباب بين المسلمين من العرب والمسلمين من غير العرب....." (٢٤)

فـأمـا تـلاميـذه فسوف نفرد لكل واحد منهم مقالاً خاصاً بمكانتهم وسيرتهم وإنتاجاتهم الأدبية والعلمية والفكرية.

الشاهنامة

وأما الشاهنامة فهى ملحمة عظيمة تقع فى حوالى ستين ألف بيت من الشعر، بـدأ بنظمها أبو القاسم الفردوسى:(٣٢٩-٤١١هـ = ٩٣٣-١٠٢٠م) أعظم رواد الشعر الـحـمـاسـى الـفـارسـى فـى الـعهد السامانى وانتهى من نظمها فى العهد الغزنوى، أيام السلطان محمود.واستغرق نظمها حوالى خمسة وعشرين عاماً.

ومـن غـريـب الـصـدفة أن الـمستشرق الألـمـانـى "نودلكه" استغرق خمسا وعشرين سنة فى نقلها إلى اللغة الألمانية وتعتبر الشاهنامة التى نظم فيها الفردوسى تـاريخ وأمجاد وأساطير الفرس، منذ فجر التاريخ، أعظم ملحمة كتبها شاعر مشرقى، وأضـخـم مـا ظهـر فـى الـعـصر الوسيط من ملاحم فى العالم.والفردوسى. حسب رأى بعضهم. تحرّى فى الشاهنامه ألا يذكر لفظا من أصل عربى (٢٥)

تقدم الدكتور عبد الوهاب عزام بدراسة الشاهنامة وإكمال ترجمتها العربية وكتـب لها مدخلاً قيمّاً وكانت الشاهنامة قد ترجمت(إلى العربية) فى أيام المماليك أو فـى أواخـر أيـام الأيـو بيين ثم أهملت ونامت فى المكتبات، ولم يذكرها أحد ولم يكد أحد يعرف عنها شيئا حتى تنبه عبد الوهاب عزام فأحياها وأتم ما نقص منها وأعاد الـنـظر فى الترجمة القديمة فصحّحها وجعلها ملائمة حقا للأصل الفارسى وتقدم بهذا الـكـتـاب "شـاهنامة"وبدراسة عنه ليظفر بدرجة الدكتوراه من كلية الآداب فى جامعة القاهرة. (٢٦)

يـقـول الـدكـتـور يـحـيـى الـخشاب عن مدخل الشاهنامة: وظهرت الشاهنامة الـعـربية ولـلـشـاهـنـامة أثـر أدبى عظيم ولكن مدخلها الذى كتبه الأستاذ أعظم منها،

وهـذا المدخل من الأبحاث التى لا يعدو الزمن عليها، ولايزال مدخل عزام للشاهنامة أهم بحث كتب عن الشعر الحماسى عند الفرس. (٢٧)

ومـما يذكر الدكتور عزام من اللطائف فى مجال ترجمة رسالته "الشاهنامه" هو كما يقول بنفسه :

" ومـن الـلـطـائف.....أنـى حيـنـمـا قـدمت رسالتى عن الفردوسى والشـاهـنامة إلى جامعة فؤاد الأول وجلست للمناقشة فيها سألنى مـعـالـى الـدكتور طه حسين باشا وكان عميد كلية الآداب ورئيس لـجنة الامتحان عن هذا البيت مما ترجمته فى بكاء أم سهراب على ولدها:

وتـذرى عـلـى الـخـدّ دمـع الـدم وتـكـبـو وتـنـهـض فـى مـأتـم

قـال : هـل كـلـمة الـمـأتـم فـى الأصل؟ قلت : لا ، قال: دعتك إليها الضرورة، قلت ضاحكا: لعل الفردوسى حذ فها للضرورة ."(٢٨)

اقبال و عزام

أمـا الشـاعـر الـفيلسوف محمد إقبال فهو الأثير عنده، والذى يعتبرد. عزام أول من قدمه إلى العرب بعد ما قدّم إليهم الشاعر التركى محمد عاكف (٢٩)

ونويد هذا القول بما قاله بعضهم :

"ولا شك أن الفضل الأول فى نقل أدبه (إقبال) إلى اللغة العربية ، يـعـود إلـى الـمرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام، ثم جاء من بعده من تابع نقل أدبه ." (٣٠)

وقد أقرّ بذلك بعض من كتب مقالا عن الشيخ الصاوى شعلان، حيث كتب:

" الدكتور عبد الوهاب عزام أول من عرّف العرب بإقبال وان الشيخ الصاوى واحد من الذين تعرفوا بإقبال بوساطة الدكتور عزام ." (٣١)

كما وجدنا مثل هذا فى كتاب آخر يقول :

"..... العلامة الدكتور عبد الوهاب عزام أول من عرّف بإقبال وترجم شعره فى أ دب العربية ..... (٣٢)

وتأييدا لما ذكرنا يمكن أن نرى قول بعضهم فى مقال بعنوان الدكتور عبد الوهاب عزام : أول مترجم عربى لإقبال. (٣٣)

سمع عزام أول ما سمع بمحمد إقبال وهو فى لندن قبل وفاة إقبال بأكثر من عشر سنين ، سمع كلاماً مبهماً موجزاً عن شاعر صوفى فى الهنداسمه إقبال، له نظرات فى التصوف ، وله فلسفة فى النفس، وأن ذكره جاء فى بعض المجلات الأوربية، وكلامه نشرفيها ، ولكن هذا الشئ لم يعرّف عزاماً بإقبال ولم يشوقه كثيرا إلى معرفته. (٣٤)

ومرت الأيام مرورها وهو لا يدرى كم طوت من السنين قبل أن يطلع عزام على شعر إقبال .

رجع عزام من لندن إلى مصر ليدرّس بكلية الآداب ، وكان هو ومحمد عاكف. وكان تلك الأيام صديقه ورفيقه وأنيسه فى حلوان دار إقامتهم ، وفى جامعة القاهره. يتذاكران الآداب العربية والتركية والفارسية ويقرأ عليه عزام شعره أحياناً وذات يوم أراه محمد عاكف ديوان "پيام مشرق" لإقبال ، وكان ذلك أول شعر لإقبال قرأه عزام، فإنه ما قرأ من قبل ولا سمع من شعر إقبال كثيرا ولا قليلا.

راقه الشعر وشاقة إلى الا ستزادة منه إذ رأى ضربا من الشعر عجيباً.....

ووجد فيه من فلسفة يصّورها الشعر نوراً وناراً فى عين القارئ وقلبه.

عرف عزام إقبالا فى كلامه يومئذ، ولكنها معرفة من قرأ قليلاً من كلامه، غير خبير بعباراته، ولا عارف بإشاراته ، ولا مدرك فلسفته و مذاهبه ودعوته و مقاصده.

وعند ما رأى محمد عاكف شغف عزام بالكتاب أعاره إياّه ، فكان الكتاب عارية لم تسترد، وبقيت النسخة عند عزام وهى كانت عنده ذكرى اللقاء الأول لقاء إقبال فى ديوان رسالة المشرق ، وذكرى شاعر الإسلام محمد إقبال .

ثم أهداه أحد معارفه من مسلمى الهند المقيمين فى القاهرة. وقد عرف حبه إقبالا وحرصه على الا ستزادة من كلامه، المنظومتين : "أسرار خودى" و "رموز بيخودى" فقر أهما قراءة المشوق المترقب والوارد الظمآن إكبارا لإقبال ومعرفة به وحباً له .

وشرع عزام يحدث الناس عن إقبال فى مجالسه وبدأ ينشر ترجمة منثورة لشعره فى مجلة "الرسالة"، وبدأ يحاضر فى شعر إقبال فى القاهرة وفى الإسكندرية وغيرهما من المدن.

وعند ما عرف الناس حبه لإقبال وتشوقة إلى كتبه أرسل إليه من يعرفه ما عنده من دواوين إقبال، حتى أهدى إليه صديق له فى مكة منظومتى إقبال "مسافر" و "پس چه با يدكرد" (٣٥)

وفى ديسمبر ١٩٣١، زار إقبال مصر (الإسكندرية والقاهرة) فى طريقه إلى المؤتمر الإسلامى ببيت المقدس، وكان عائداً من مؤتمر المائدة المستديرة الذى عقد بلندن (٣٦) لبحث مشكلة المسلمين فى الهند ومسألة إقامة دولة المسلمين فى شبه القارة الهندية. أقام إقبال بمصر خمسة أيام قابل خلالها عدداً كبيراً من

شخصيات علمية وأدبية وسياسية. وفى مصر رُحّب بإقبال ترحيباطيباً وأقيمت له حفلة قيمة بالقاهرة حضرها مفكر ومصر وعلماؤها فقد كانت شهرة العلامة إقبال.....بسبب عزام. قد زاعت آنذاك (٣٧) يقول الأستاذ عزام عن قدوم إقبال مصر والاحتفال به فى القاهرة، معّبراً عن سروره للقائه باقبال:

" وكان من سعادة الجُدّ و غبطة العين والقلب ، أن قدم إقبال مصر فى طريقه إلى المؤتمر الإسلامى الذى اجتمع فى المسجد الأقصى سنة ١٩٣١م ودَعَت جمعية الشبان المسلمين إلى الاحتفال بالرجل العظيم. واقترح أستاذنا الشيخ عبد الوهاب النجار رحمه الله أن أقدم محمد إقبال إلى الحضور، اذ كنت على ضآلة معرفتى، أعرف الحاضرين به. وكان هذا شرفاً لى وسروراً، وفاتحة من عالم الغيب لصحبة طويلة، صحبة المريد للمرشد، والتلميذ للأستاذ، ومقدمةً لجهد مديد فى الكتابة عن الشاعر والحديث عنه، وترجمة دواوينه إلى العربية." (٣٨)

تحدث الأستاذ عزام وقدر معرفته بإقبال وأنشد أبياتاً من ديوان " پيام مشرق" لإقبال ، علقت بذهنه، وهى أول ما سمع من شعره فى بلاد العرب (٣٩) وهى :

اے كه در مدرسه جوئى ادب و دانش و ذوق
نخرد باده كس از كارگهِ شيشه گران

خرد افزود مرا درس حكيمان فرنگ
سينه افروخت مرا صحبت صاحب نظران
بركش آن نغمه كه سرمايهٔ آب و گل تست
اے زخود رفته تهى شو زنوائے دگران

وكذلك أنشد:

اے کـــرمك شـــب تـــاب ســـرا پـــائے تـو نـوراســت
پـــرواز تـــويك ســلســلـــهٔ غيـــب و حـضـــور اســت
آئيـــــن ظهـــــور اســـــت (٤٠)

وترجمتها:

يامن يطلب فى المدرسة المعرفة والأدب والذوق !

إنّ أحدا لا يشرب الخمر فى مصنع الزجاج.
قد زادت حكماو الفرنج عقلى،
وأنارت صحبة أصحاب البصائر قلبى
أخرج النغمة التى فى قرار فطرتك.
ياغا فلاّ عن نفسك ! أخلها من نغمات غيرك .

يـــــالك مـــن بـــــراعة تـــصـــــورت مـــن نـــور
مسيـــــرهـــــا ســـلســـلة الـــغيـــاب والـــحـضـور
وســـــنة الـــــظهـــــور (٤١)

وقـد حـرص الأستاذ عزام على لقاء الشاعر من بعد، ولكن ضيق الوقت قبل سـفره إلى القدس لشهود المؤتمر الإسلامى لم يبلغه ماحرصَ عليه. إلا لقاء للوداع فى محطة القاهرة.

ومـنـذ ذلك اليـوم أخـذ الأسـتـاذ عزام على عاتقه أن ينشر دعوة إقبال بين العرب ويترجم أشعاره من الأردية والفارسية، ويعرّف بفكره ويقدّم له، ولبث يبذل فـى ذلك الـوقـت مـجـهـوداً سـخيّـا ونشر أول الأمـر عدداً من المقالات عن فكر إقبال

وفلسفته وأدبه من ترجمة منثورة لبعض القطع من شعره فى مجلة "الرساله" ونحن لا ندرى كم وإلى نشرهذه الترجمة المنثورة.

ولقد تركت هذه المقالات لدى قرائها..... انطباعات نورانية قدسيه عن إقبال، وصادفت فى النفوس قبولاً واستجابةً وحماساً شديداً لأفكاره ودعوته، وواصل الأستاذ عزام- رحمه اللّه-جهوده التى لا تعرف الكل لتعريف العرب بإقبال، فأخذ يلقى المحاضرات، ويعقد الندوات للتعريف به وشعره وفكره فى أرجاء القطر المصرى. (٤٢) وكان للدكتور عزام-أيضا-جهد وافر فى حفلات تأبين العلامة إقبال بعد وفاته ، وهى الحفلات التى ألقيت فيها الكلمات لشرح فلسفة إقبال وبيان فكره وأدبه يقول هو نفسه :

"وقد احتفلت جماعة الأخوة الإسلامية " بتأبينه وكنت يومئذ رئيس الجماعة فكان لها حفلتان بقبة الغورى (٤٣) وجمعية الشبان المسلمين وتكلمت فى الحفلتين و أنشدت من منظومة "اللمعات" التى نظمتها وأهديتها إلى إقبال ، وأنشدت قصيدة ترجمتها من ديوان" بانگ درا "....."(٤٤)

وسافر الأستاذ عزام إلى الهند عام ١٩٤٧م قبل قيام دولة باكستان أربعة أشهر، ليشارك فى مؤتمر بمدينة دهلى، كمندوب (٤٥) من مصر ، وعزم من هناك على السفر إلى لاهور، لزيارة ضريح إقبال وداره، و رؤية أولاده، وأنشد فى دهلى أربعة أبيات عربية ، نقشها فى لوح من الرخام وحملها معه إلى لاهور وسلّمها إلى القوام على ضريح إقبال لتوضع فى جدار حجرة الضريح حين يتم بناؤها، والأبيات:

عربىّ يُهدى لروضك زهرا ذا فخارٍ بروضهِ واعتزاز
كلمات تضمنت كل معنى من ديار الإسلام فى إيجاز (٤٦)

بلسان القرآن خُطّت ففيها نفحات التنزيل والإعجاز
فاقبلنها على ضآلة قدرى فهى فى الحق "أرمغان حجاز"

بلغ الأستاذ عزام لاهور قبل ذكرى وفاة إقبال بيومين، وكانت (هناك) حفلة له ولوفد من إيران، عند ضريح إقبال. وقد ألقى الأستاذ عزام فى ذلك الاحتفال كلمة قيمّة جاء فيها:

" إقبال!

يا شاعر الإسلام! أنرت مقاصده، وجلوت فضائله وأضأت سراجه، وأوضحت منهاجه، ودعوت المسلمين إلى المجد الذى يكافئ دعوتهم، ويلائم سنتهم ويناسب تاريخهم." (٤٧)

و فى نفس السنة أى فى نوفمبر ١٩٤٧ء أرسلته وزارة الخارجية إلى المملكة العربية السعودية ولكن الدكتور عزام لم ينس حبيبه ومرشده بل كان دائما على نية أن يترجم ديواناً كاملاً من دوا وينه إلاأن الوقت لم يتسع له.

ولما قرأ ديوان "جاويد نامه" لإقبال بداله أن يترجمه كله فلم يفرغ له ولبث يرتقب فرصة لتحقيق هذه الأمنية

عزام فى باكستان

ومن حسن حظّه أنه عيّن سفيراً لمصر فى باكستان فقدم كراتشى فى عام ١٩٥٠م، وفرح الناس - من محبىّ إقبال لقدومه وتحدّثوا عنه وعن ترجمته لشعر إقبال وبدء عزام يقابل بين الحين والحين من يحدّث عن إقبال ورآه وعاشره ووعى عنه عن كَثَب، وعرف معيشته فى داره، و مجالسه بين أصحابه وسُمّاره.

وكانت مجالس أصدقاء إقبال - وسماهم عزام دراويش إقبال - تجتمع عنده كل أسبوع مرة أو مرتين فيقرأون شعره ويروون أخباره ، ويستمعون إلى حديث العارفين بفلسفته ، المتوفرين على استكناه حقائقها واستجلاء أسرارها. (٤٨) وكان الدكتور عزام يتلقى الترجمة المبدئية لشعر إقبال عن طريق هؤلاء وربما تصرّف فيها في بعض الأماكن بأيعاز من بعض أعضاء هم. (٤٩)

ترجمة پيام مشرق

وهنا تمكن الدكتورعزام من معرفته بفلسفة إقبال وإحاطته بفكره ودواوينه الفارسية والأردية ، فبدا له أن هذه القصة المنظومة الطويلة. جاويد نامه. ليست أولى دواوين إقبال بأن تعرّف به قراء العربية ، وبدا له أن يبدأ بد يوانه " پيام مشرق" لأن به ألوانا من الرباعيات والقصائد والقطع في موضوعات شتى وأساليب مختلفة وكأنما كان هذه وحيا. (٥٠)

والسبب الآخر- في رأئي- لإختيار الدكتور عزام ديوان " پيام مشرق" ليترجمه أولاً من بين دواوين إقبال كلها هو أن أول ما قرأ عزام أو سمعه من أدب إقبال، أبيات من "پيام مشرق" قرأها مع محمد عاكف، فهو أول ديوانٍ أثار إعجابه ولَفّت وجهته كليّا إلى دراسة أدب إقبال وشعره الذى راقه وشاقه إلى الاستزادة منه ووجده عند قراءته كأنه ينتقل في روضة أنف تلقى العين ، والنفس ببهجتها من النوّار والزهر، مختلف الألوان والأشكال ، مؤتلف الرونق والجمال. (٥١)

بدأ الدكتور عزام يترجم ديوان "پيام مشرق" ترجمة شعرية، بعد أن كان قبل ذلك يترجم مختارات من شعر إقبال نثراً. كما مرّبنا. وأقبل فيها شيئا فشيئاً وشرح البلّه لها صدره وأسرع فيها قلمه وصارت الترجمة له سروراً، حتى فرغ من ترجمة بعد ثلاثة أشهر أو أربعة من بدأ الترجمة. (٥٢)

ونشر الديوان المترجم مجلس إقبال بكراتشى عام ١٩٥١/ بعنوان "پيام مشرق" مكتوب تحته " رسالة المشرق". وقدمت جماعة إقبال الديوان العربى إلى حاكم باكستان العام فى احتفال رسمى حاشد.

وافتتح الدكتور عزام الديوان المترجم بأبيات من عنده، مهداة إلى إقبال ، كما ذيّلة بمنظومة بعنوان " اللمعات"التى أنشأها وأهداها إلى العلّامه إقبال اعترافاً بفضله وكان قد بدأ فى نظمها منذسنة ١٩٣٦ (٥٣) وقد نشر بعض قصائدها فى نفس السنة فى مجلة " الرساله" العدد: ١٦٦،١٩٦- (٥٤)

ووضع الدكتور عزام لهذا الديوان المترجم مقدمة تناول فيها نبذة من حياة إقبال وفلسفته وشعره، وقصة معرفته بالشاعر ، والدوافع التى أحثته على ترجمة شعره، كما تكلّم من خلالها من صعوبات ترجمة الشعر شعراً ، وبيّن فيها الطريقة التى اختارها هو فى إنجاز عملية الترجمة وكان لترجمة " پيام مشرق" أثر بليغ فى نفوس علماء باكستان وأدبائها وساستها ، وقبول حسن عند قراء العربية.

وقد صدّر الكتاب صاحب السعادة چودهرى نذير أحمد وزير الصناعة و رئيس جمعية إقبال آنذاك ، فكتب عن ترجمة الديوان:

> " إن الدكتور عبد الوهاب عزام بك بترجمته " پيام مشرق" إلى الشعر العربى قد أدى عملاً جليلا فى التعاون الثقا فى بين الشعوب الإسلامية وإن سعادة العلامة الممتاز بتقريب إقبال من أفهام إخواننا الناطقين بالعربية ، قد أحسن إحساناً يشرح صدر إقبال نفسه .
>
> " إن الترجمة من لغة أخرى، وخاصة ترجمة الشعر بالشعر جهد شاق فى كل حين ، ومن الميزات العظيمة لهذه الترجمة أن سعادة المترجم الغذّ استطاع أن يحتفظ ببلاغة الأصل وسلاسته، بل

استطاع أحيانا على المحافظة على الأوزان الشعرية أيضاً."(٥٥)

فرح الدكتور عزام بنجاحه فى ترجمة شعر إقبال ترجمة شعرية ودعاه إلى التقدم والاستقامة على الطريق ليترجم دواوين أخرى لإقبال عندما وجد الاعتراف بنجاحه من قبل الأوساط العلمية والأدبية ، كما وجد الناس يطلبون إليه القيام بترجمة دواوين الشاعر الأخرى.

ترجمة ديوان ضرب كليم

آثر الدكتور عزام ديوان " جاويد نامه " ليترجمه لأنه كان. كماسبق. على نية ترجمته قبل " پيام مشرق" ولكن بعضا من محبى اقبال اقترح عليه أن يترجم ديوان "ضرب كليم "..... ووالى عليه حججه حتى اقنعه على أن يقدم " ضرب كليم " على "جاويد نامه ".

وكان الدكتور عزام وأركان مجلس إقبال يجتمعون كل أسبوع مرّتين أو ثلاثاً فى دارالسفارة المصرية من مدينة كراچى لقراءة الديوان وشرحه وفهم آراء الشاعر فيه ومع ذلك فقد كان هو يستمر فى عملية الترجمة حتى انتهى من ترجمة ديوان "ضرب كليم " فى نحو أربعة أشهر.

ورغبت إليه "جماعة الأزهر للنشروالتأليف" أن يكون الديوان من مطبوعاتها فسلّمه إليها شاكراً، وهكذا صدر الديوان المترجم بعنوان "ضرب الكليم " فى عام ١٩٥٢م.

وكان الدكتور عزام بهذا أول من ترجم ديوان"ضرب كليم " فى العالم.(٥٦)

وقدكتب الدكتور عزام مقدمة لكتابه هذا بيّن فيها قصة ترجمته للديوان وكتب فى آخرها : إن من سعادة الجد أن أحقق أمنية الشاعر الفيلسوف العظيم،

وأزيد فى ثراء لغة القرآن بترجمة إقبال إلى العربية.

" ويزيدنى غبطة ويشرح صدرى، أن أنشر ديوان ضرب كليم حين الذكرى الرابعة عشرة لوفاة شاعر الإسلام النابغة....."(٥٧)

ترجمة اسرارورموز

و بعد فراغه من ترجمة "پيام مشرق" و "ضرب كليم" اقترح عليه أحباء إقبال. فى كراتشى. أن يترجم المنظومتين اللتين بيّن فيهما إقبال مذهبه، وشرح فلسفته، وهما: " أسرار خودى و " رموز بيخودى".

بدأ لدكتور عزام فى قراءة المنظومة الأولى فى أول مارس ١٩٥٢ء، وبدأ ترجمتها فى شهر يوليو من هذه السنة وفرح منها فى ٢٢ أغسطس ١٩٥٣م، ثم مضى فى ترجمة المنظومة الثانية وفرغ منها فى ١٤/نوفمبر ١٩٥٤م، ونشرهما فى دارالمعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٦م (٥٨) وقد وضع لهذا الديوان المترجم "الأسرار والرموز" مقدمة وافية ذكر فيها ترجمته هذه كما سرد الأسباب التى أحثته على هذا العمل.

وكتب الدكتور عزام " المدخل " بعد مقدمة الكتاب بيّن فيه فى إيجاز فلسفة إقبال وآراء ه التى يستخلصها قارئ منظومتى " اسرارخودى" و"رموز بيخودى".

وبعد حوالى عشرين سنة تناول الكتاب الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم(٥٩) فقام بدراسته وتحقيقه وأكمل ترجمة نثرية لما تركه الدكتور عزام من أبيات ديوان "اسرار و رموز" من ترجمة الشعرية للديوان.

و قارن الدكتور سمير ترجمة عزام الشعرية مع الأصل الفارسى فوجدها مطابقة للأصل إلا فيما ندر. و وجد أن الدكتور عزام قد ترك أبياتاً من ترجمته تصل فى مجموعها حوالى ١٠٠ بيتاً (٦٠)

و أعيد نشر ترجمة الدكتور عزام مع دراسة الدكتور سمير فصد رالكتاب من المكتبة العلمية بلا هور عام ١٩٧٨م ، ثم صدرت له طبعة ثانية عن دارالأنصار بالقاهرة عام ١٤٠١هـ/١٩٨٠م (٦١)

كتاب : محمد إقبال سيرةً وفلسفةً و شعره

و فى حينٍ كان فيه الدكتور عزام مشغولاً فى ترجمة "الأسرار والرموز" طلب إليه جماعة من محبىّ إقبال فى باكستان أن يكتب عن إقبال كتابا يكون مقدمة لترجماته لد واوين إقبال، يقول الأستاذ عزام نفسه :

"وقد سُئِلتُ أن أكتب فى سيرته وفلسفته وشعره كتابا مجملاً أجعله مقدمة لتفهم دواوينه التى ترجمتها إلى اللغة العربية، فأجبت على العلات وعلى كثرة الشواغل."

ويقول:

" وأنا لا أدعَى إلى إقبال إلا لبيّت ، استجابة لما فى نفسى من عشق، و إكباراً لهذا الشاعر الفيلسوف المؤمن." (٦٢)

لبّى الدكتور عزام لدعوة أحباء إقبال وكتب سفراً قيمًا تحدّث فيه عن سيرة الشاعر و فلسفته وأدبه ، و كتب له مقدمة فى ١٢ صفحة تسهيلا للقارئ العربى فهم الكتاب و وصولاً به إلى كنهه كما ذكر فيه قصة معرفته بإقبال وإعجابه بشعره وفلسفته ، يقول الأستاذ عزام عن مقدمة الكتاب :

" وهذه مقدمة أقدّمها تعريفاً به. أقدم فيها ما يقرّب إلى القارئ صورته ويجمل له دعوته، ليتهيأ لقراء ة هذا الكتاب طلباً للتفصيل و رغبة فى المزيد ، و شوقاً إلى شعر بدع و فلسفة أنف ، وإعجاباً

بـالـفـكـر الـمـحـلّـق ، والمفكر الحرّ ، والفيلسوف الذى لا يسير مع الـزمـان ، ولا يـخـضـع لتـقـلب الحِدثان ..... (٦٣) أبيّـن فى هذه الكلمات كيف سمعت بإقبال إسماً مبهما .....(٦٤)

ونشـر الـدكتور عزام كتابه هذا فى عام ١٩٥٤ء (٦٥) بـعنوان" محمد إقبال سيرةً و فلسفةً وشعره."

ظهـر الـكتـاب ولعلّه حسب قول الأستاذ الملوحى (٦٦) أول كتـاب فى اللغة العربية تناول سيرة أقبال وفلسفته وشعره (٦٧)

و يقول الدكتور طه حسين عن هذا الكتاب وعن صلة عزام بإقبال :

" وقـد استكشف فيما استكشف نابغة من نوابغ الشرق هو الشاعر الـعـظيـم مـحمد إقبال شاعر الهند والباكستان ، فلم يختص نفسه بـمـادرس مـن شـعـره و أدبـه ، وإنما قدّم طائفة صالحة رائعة من آثاره لوطنه و للغته العربية ، وألّف عنه كتاباً ممتعاً ..... "

و يقول :

"وهـو كتـاب أقـل مـا يـوصف بـه أنـه صورة صادقة رائعة لكاتبه ولـمـوضـوعـه جـمـيـعـاً فهولا يصوّر إقبالا وحده وإنما يصّور معه مؤلفه عبد الوهاب عزام." (٦٨)

و يقول الدكتور يحيى الخشاب (٦٩) عن الكتاب :

"والـكتـاب صورة صادقة لأراء إقبال الفلسفية والإجتماعية ، وهو صورة صادقة أيضا لمؤلفه عزام."

ويضيف إلى قوله :

" تـقـرأ الـكتاب فتجد الشبه الواضح والقرب الشديد بين الرجلين إقبال و عزام." (٧٠)

ومن خلال هذا الكتاب يُورد الدكتور عزام طائفة صالحة رائعة من ترجمات نثرية إلى جانب ترجماته الشعرية. شرحاً وتفصيلاً للموضوعات. وهى من دواوين إقبال المختلفة وكتبه النثرية.

قصيدة فى جامع قرطبة

فـرغ الـدكتـور عـزام مـن تـرجـمة " الأسـرار والرموز " فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥٤ وبـعـد شهـر تـرك باكستان ليتولى أمور السفارة بالمملكة العربية السعودية ، وكـانـت سـفارة بـاكستـان قـد أقـامـت أول احتـفـال بيـوم إقبـال فـى السعودية فى ٢١/ابريل ١٩٥٤م ، ولم يكن الدكتور عزام هناك و قتذاك .

و فـى السـنة التـالية قامت السفارة الباكستانية بالاحتفال الثانى فى ذكرى يـوم إقبـال فـى ٢١ / اپـريـل ١٩٥٥م ، وكـان الـدكتـور عزام إذ ذاك سفير مصر فى السعودية فترأس الحفل ، و ألقى كلمة طويلة عن حياة إقبال وأعماله وتأثيراته على الأدب. (٧١)

وكـان قـد أُعـدّ تـرجمة قصيدة " فى جامع قرطبة " من ديوان " بال جبريل " لإقبال ، فأنشد القصيدة المترجمة فى تلك الحفلة .

وقـامـت سـفـارة بـاكستـان بـجدة بنشرها فى نفس السنة مع ذكر الأبيات الأردية مقابل الأبيات العربية.

وكـان الـدكتـور عـزام مسرورا جداً بنشرها ، لأنها كانت من أحب القصائد لـديـه، وتعدّ ترجمته هذه عند النقاد أفضل ترجماته كلها وهى شاهدة على مهارته فى

ترجمة الشعر شعراً و دليل على وصوله إلى درجة الكمال فيها. (٧٢)

هل هى ترجمات كاملة

إن ما عرضناه من ترجمات الدكتور عزام لأشعار إقبال من " پيام مشرق" و "ضرب كليم" و" اسرار و رموز " و " مسجد قرطبة " هى ترجمات شعرية كلها ، وجدير بالذكر أن هذه الترجمات ليست بكاملة بل ترك فيها الدكتور عزام شيئا كثيراً من أشعار إقبال ، فعلى سبيل المثال وجدت ترجمة پيام مشرق عند مقابلتها بالأصل الفارسى أنه ترك القصيدة التمهيدية "پيش كش بحضور أعلى حضرت أمير أمان اللّه خان..... " وترك ٧٧ رباعية من مجموع ١٦٣ رباعية ، وكذلك ترك من الأقسام التالية (الغزليات وغيرها) ما يقرب إلى نصف الديوان .

وسوف أخصّ مقالاً مستقلاً لكل ترجمة من هذه الترجمات - إن شاء اللّه.

ولم أجد ترجمات شعرية لعزام غير التى ذكرتها إلا بضعة أبيات فى مواضع مختلفه وهى :

١ آية المؤمن أن يلقى الردى باسم الثغر سروراً و رضا (٧٣)

٢ نغمات مضين لى أن تعود ونسيم من الحجاز يعود

آذنت عيشى بوشك رحيل أ لعلم الأسرار قلب جديد (٧٤)

٣ لقد هجر الدر أرض اليمن ونافجة المسك أرض الختن

وبلبل كشمير فى الهند ثاو بعيداً من الروض خار الوطن (٧٥)

وهذه طائفة أخرى وهى أربع رباعيات من ديوان "أرمغان حجاز" عنوانها "پيام فاروق" كتبها العلامة إقبال حينما جلس الملك فاروق على العرش. وترجمها

الدكتور عزام من الفارسية إلى العربية ، وضعها قبل مقدمة "ضرب الكليم" وهى :

١ رباح العرب فى البيداء سيرى وموجَ النيل فى شغف أتيرى
عن الفاروق (٧٦) للفاروق أدّى بلاغ الدين والملك الكبير

٢ بغطر تنا السيادة والكرامه وفوق جبيننا سطر الإمامه
بقلبك فانظرن دنيا جلاها من الفاروق (٧٧) قلب ذوشهامه

٣ فمن يكشف له السرَا اليقينَ يُوحَد ما تُثنيّه العيون
كقند يلين قد مزجا ضياءَ تألف بيننا ملك ودين

٤ إذا الإسلام قد صدق البلاءَ غبار طريقه يسمو سماءَ
شرار الشوق فاحفظ إن تجده فإنك مُطلع منه ذكاءَ (٧٨)

الهوامش

١- د. أمجد حسن سيد أحمد (بالاشتراك مع د،إبراهيم محمد إبراهيم) .
شاعر الشرق محمد إقبال. ط١، القاهرة ١٩٩٧، ص:١٢

٢- عمر رضا كحالة . معجم المؤلفين.ط مطبعة الترقى، دمشق. ١٣٨هـ / ١٩٦١م ج١٣ص:٤٠٤:
و د/ سليم اختر، إقبال ممدوح عالم . ط١، بزم إقبال لاهور١٩٧٨م ص:٣٤٢

٣- هذا حسب قول الدكتور يحيى الخشاب ولكنه حسب قول بعضهم التحق بالأزهر الشريف ونال شهادة العالمية عام ١٩٢٠م ، انظر لهذا : د.محمد السعيد جمال الدين (بالا شتراك مع د.أمجد حسن) تخبة من آراء مفكرى العرب حول محمد إقبال.ط١. سفارة باكستان القاهرة، ١٩٩٨، ص:٢٥: ولكننا نجد فى كتاب "شاعرالشرق محمد إقبال "ص:١٢ أنه بعد التحاقه بالأزهر التحق بمدرسة القضاء الشرعى و..... حصل على شهادة العالمية عام١٩٢٠م

٤- د.يحيى الخشاب. "المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام". مجلة مجمع اللغة العربيه ، مصر١٩٦٢: ج١٤ص:٣٤٧

٥- "لم يكن يكتفى بدروسه فى مدرسة القضاء..... وإنما كان يقبل عليها وجه النهار ثم يسعى من آخر النهار إلى الجامعة فيشهد ماكان يُلقى فيها من الدروس. فإذا فرغ لنفسه حين يقبل الليل جدّ فى الدرس والاستذكار لماكان يسمع فى المعهدين من دروس."انظر : د.عبد الوهاب عزام. محمد إقبال سيرة وفلسفة وشعره. ط٣،اكاديمية إقبال لاهور ١٩٨٥، (مقدمةص:هـ)

٦- شاعر الشرق محمد إقبال ص:١٢

٧- هو من شعراء الصوفية الأعاظم فى إيران، عاش إلى النصف الأول من القرن السابع الهجرى، وله منظومة عنوانها (منطق الطير) يدورفيها الكلام على وصف سفرة للطيور إلى العنقاء. انظر : د.حسين مجيب المصرى.فى السماء. ط١، مكتبة الأنجلوا المصرية.

٨. يحيى الخشاب. المرجع السابق ص:٣٤٨

٩. معجم المؤلفين ١٣/ ٤٠٤؛ شاعر الشرق محمد إقبال ص:١٢؛مجلة مجمع اللغة العربية :١٤/٣٤٢: وإقبال ممدوح عالم /٣٤٢ مع فرق فى ذكر أسماء الجامعات فى المراجع المذكورة.

١٠. يحيى الخشاب. المرجع السابق ص:٣٤٨

١١. نخبة من آراء مفكرى العرب محمد إقبال ص:٢٥؛ ومعجم المؤلفين ١٣/ ٤٠٤

١٢. وهى " جامعة الملك سعود" التى تأسست عام ١٣٧٧/١٩٥٧ء وبدأت عملها افتتاح كلية الآداب ثم توالى افتتاح الكليات الأخرى حيث تضم اليوم ما مجموعه تسع عشرة كلية ومعهداً تقديم ما يقربُ من (١٢٠) تخصصا علميا فى مجالات العلوم والطب والهندسة والزراعة والتربية والدراسات الإنسانية والاجتماعية بالإضافة إلى مستشفى تعليمى جامعى يتسع لحوالى ٩٠٠ سرير، هذا وتعتبر الجامعة من أكبر جامعات المملكة ..... ويبلغ عدد طلبة الجامعة (١٤٤،٣٧ طالبا وطالبة) يتلقون تحصيلهم العلمى بكليات الجامعة.
انظر : كتيّب المجلة العربية (هدية العدد) ديسمبر ١٩٩٧، ص:١٧-١٨

١٣. معجم المؤلفين-١٣/ ٤٠٤

١٤. ضياء الحسن موسوى " إقبال كا ايك ترجمان" مجلة ماه نو - إقبال نمبر لاهور ١٩٧٧م ، ص ٤١٧ :

١٥. مجلة مجمع اللغة العربية : ١٤/ ٣٤٥

١٦. مجلة مجمع اللغة العربية ١٤/ ٣٤٣

١٧. وكان الدكتور طه حسين. فى تلك الأيام. أستاذ للتاريخ اليونانى الرومانى القديم.

١٨. المصدر السابق:١٤/ ٣٤١-٣٤٢ ؛ وانظر مثل ذلك (بفرق يسير) فى مقدمة طه حسين لكتاب : محمد إقبال سيرة و فلسفة وشعره ص: و

١٩. وُلد بإستانبول سنة ١٨٧٣م ، كان أبوه مدرّسا فى مدرسة الفاتح بإستانبول فاهتم بتربية ابنه وألحقه بالمدارس النظامية ..... فزاوج تعليمه وحفظ القرآن الكريم وروى الحديث ودرس العربية والفرنسية مع التركية - تأثر بإقبال تأثراً شديداً ..... للتفصيل انظر: د.محمد رجب البيومى - النهضة الإسلامية فى سير أعلامها. ط مصر، ١٩٨٠ ج٢ ص:٢٢١-٢٣٨

٢٠. يحيى الخشاب. مجلة مجمع اللغة العربية ١٤/ ٣٤٧-٣٤٩

٢١. وُلد الأستاذ الأعظمي في ٥/ديسمبر١٩١٨، بمدينة مباركپور، اعظم گڑھ، بالهند، تلقى أكثرتعليمه بالجامعة السيفية بمدينة "سرات" وهذه الجامعة خاصة بالفاطميين. وفي عام ١٩٣٧م التحق بالأزهر الشريف بمصر، واتصل هناك بكبار الشعراء والأدباء والكتاب العرب بين من مثل الدكتور عبد الوهاب عزام والشيخ طنطاوى الجوهرى والشيخ الصاوى شعلان وغيرهم. ساعد الشيخ الصاوى شعلان في ترجمة شعر إقبال من الأردية والفارسية كما ساعد الدكتور عزام في تعلّم اللغة الأردية. وبعد الفراغ من الأزهر رجع إلى بلاده (الهند) ومكث بحيدرآباد دكن، وفي عام ١٩٤٧م هاجر إلى باكستان واستقر بمدينة كراتشي، ومكث عميد كلية اللغة العربية هناك ألف أكثر من مائة كتاب منها أربعون كتابالتعليم ونشر اللغة العربية. اشتهر بترجماته العربيه لشعر إقبال التى نشرها بالاشتراك مع الشيخ الصاوى شعلان، توفى قبل سنوات قليلة.

انظر: للتفصيل عن سيرته و مؤلفاته: د.محمود عبد الله. اللغة العربية في باكستان.ط١، وزارة التعليم اسلام آباد، ١٩٨٤م، ص:٢٦١،٢٦٣

٢٢. انظر مجلة بزم إقبال (بالأردية) ج:١٣، ع:٢،١٩٦٤، ص:٨٥

٢٣. انظر: لقاء مع الأستاذ حازم محمد أحمد عبد الرحيم المحفوظ الأزهرى المصرى. أخبار اردو. مقتدره قومي زبان. اسلام آباد، مارس ١٩٩٩م ص:٢٣

ويقول عباد اللّه فاروقي أن الدكتور طه حسين استجابة لدعوة الأستاذ محمد حسين الأعظمي أجرى تدريس اللغة الأردية بكلية الآداب، واشترك في مرحلة الماجستير منها حوالى عشرون طالباً.

انظر: اقبال ممدوح عالم ص: ٣٣٤

٢٤. مجلة مجمع اللغة العربية ١٤/٣٤٤: ويقول الدكتور طه حسين في مكان آخر عن الدكتور عزام وتلاميذه: "فهو لم يهد علمه إلى وطنه العربى فحسب و إنما أهدى إلى هذا الوطن علماء نابهين يسيرون الآن سيرته، فيهدون علمهم إلى وينشئون لهذا الوطن علماء مثلهم:"انظر: محمد إقبال سيرة وفلسفة وشعره. ص:ح (مقدمة)

٢٥. انظر: الأستاذ عبد الله ابن دفعة. " مشهد من شاهنامه الفردوسى" مجلة دعوة الحق، ابريل ١٩٧١م ص: ١١٣-١١٤

٢٦. د.طه حسين. " المرحوم عبد الوهاب عزام ".مجلة مجمع اللغة العربية مصر١٩٦٢م ١٤/٣٤٤ " وكان يوم مناقشة في رسالته يوماً مشهودا من أيام الجامعة شارك في مناقشته أساتذته

الذين صاروا له زملاء، وحضر هذه المناقشة تلاميذه، كما شهدها مدير الجامعة و وزير المعارف آنذاك.

فكان امتحانه عيداً من أعياد كلية الآداب بل من أعياد الجامعة، رأت فيه مصر شابا من شبابها يتخصّص فى الأدب الفارسى ويشارك الغربيين فى إحيائه، ثم يحييه للأمة العربية التى بعد عهدها هذه الدراسات" انظر: محمد إقبال سيرة و فلسفة وشعره ص: ز (مقدمة)

٢٧. مجلة مجمع اللغة العربية ١٤/٣٤٨

٢٨. بيام مشرق. مقدمة المترجم ص: ١٢

٢٩. شاعر الشرق محمد إقبال ص: ١٤

٣٠. الأستاذ عبد المعين ملوحى "محمد إقبال فى اللغة العربية". مجلة الدراسات الإسلامية. إسلام آباد، العدد الخاص عن إقبال. يوليو-ديسمبر ١٩٧٧، ص:١١

٣١. انظر: أحمد خان "مترجم إقبال الشيخ الصاوى على شعلان" مجلة: فكر و نظر (الأردية) إسلام آباد، يناير ١٩٧٩م ص: ٥٤٤.

٣٢. الأستاذ عبد اللطيف الجوهرى. مع إقبال شاعر الوحدة الإسلامية. ط١، مكتبة النور. مصر ١٩٨٦م ص: ٩

٣٣. انظر: إقبال ممدوح عالم ص: ٣٤١

٣٤. ولكنه يقول فى مكان آخر أنه لبث متشوقاً إلى إقبال أخباره وشعره وفلسفته، على قلة ما سمع عنه، وعلى غموض (شعر إقبال) وعلى كثرة شواغله.

انظر: محمد إقبال سيرة و فلسفة وشعره ص: ٤

٣٥. د.عبد الوهاب عزام. پيام مشرق (ترجمة عربية) ط٢، أكاديمة إقبال لاهور ١٩٨١م، مقدمة المترجم ص: ١-٣؛ و محمد إقبال سيرة وفلسفة وشعره ص:٤-٦؛ وإقبال ممدوح عالم ص: ٣٥٣-٣٥٦ (بتصرف)

٣٦. انظر: د.خليل الرحمن عبد الرحمن. إقبال و موقفه من الحضارة الغربية. ط١، دار حراء مكة المكرمة، ١٩٨٨، ص: ٩٤ وص: ٢٤٥؛ و د.ظهور أحمد أظهر. إقبال العرب على دراسات إقبال. ط١، المكتبة العلمية لاهور، ١٩٧م ص: ١٠٧؛ ومحمد إقبال سيرة و فلسفة وشعره ص: ٦

٣٧. وكتب بعضهم. وهو ليس بصحيح. أنه زار مصر و فلسطين فى طريقه إلى لندن. انظر د.محمد السعيد جمال الدين. صفحات مطوية من الثقافة الإسلامية. ط١، دار الصحوة القاهرة

، ١٩٨٥م ص: ٤٦ ؛ ومع إقبال ص: ٧٥ ؛ ود. سمير عبد الحميد إبراهيم ـ " إقبال و العرب " ـ مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود ـ العدد الخامس ، يوليو ١٩٩١، ص : ٣٦٥

٣٨. ويقول د. محمد السعيد جمال الدين " فى ذلك الوقت جاء إقبال إلى مصر ولم يكن معروفاً إلا من جانب بعض الدارسين المصريين فى بلاد الغرب " انظر: صفحات مطوية من الثقافة الإسلامية ص: ٤٦

٣٩. محمد إقبال سيرة و فلسفة وشعره ص : ٦

٤٠. بيام مشرق (مقدمة عزام) ص: ٣

٤١. إقبال. بيام مشرق.ط١٨، :شيخ غلام على اينڈ سنز لاهور ١٩٨٦م ص: ١٠٧ و ص: ١٤٤ـ١٤٥

٤٢. محمد إقبال سيرة و فلسفة وشعره ص: ٧

٤٣. صفحات مطوية من الثقافة الإسلامية ص : ٤٦ (بتصرف يسير)

٤٤. قبة الغورى كان مركزاً لجماعة الأخوة الإسلامية انذاك ، وكانت تلقى هناك كلمات عن إقبال و فكره وأدبه مرة كل أسبوع وكان يجرى ذلك العمل حتى عام ١٩٤٠.

انظر: إقبال ممدوح عالم ص : ٣٣٥ ؛ و محمد حسن الأعظمى و الصحاوى على شعلان . الحياة والموت فى فلسفة إقبال. ط٢، كراتشى ١٩٦٩م ص: ١٣

٤٥. محمد إقبال سيرة و فلسفة وشعره ص: ٨

٤٦. إقبال ممدوح عالم ص: ٣٦١ (بتصرف يسير)

٤٧. محمد إقبال سيرة و فلسفة و شعره ص : ١؛ و بيام مشرق (مقدمة المترجم) ص:٦ـ٧

٤٨. وانظر للتفصيل : محمد إقبال سيرة و فلسفة و شعره ص: ١٠ـ١٣؛ وللترجمة الأردية لهذه الكلمة انظر : إقبال ممدوح عالم ص : ٣٦٢.٣٦٥

٤٩. محمد إقبال سيرة و فلسفة و شعره ص : ١٤

٥٠. د.سمير عبد الحميد إبراهيم. الأسرار والرموز (دراسة و تحقيق لترجمة عزام)ط.١، لاهور ١٩٧٨م ص : ٥٩ـ٦٠

٥١. بيام مشرق (ترجمة عربية) مقدمة المترجم ص : ٧ـ٨

٥٢. محمد إقبال سيرة ..... ص : ٥؛ و بيام مشرق مقدمة المترجم ص: ٢

٥٣. يكتب د. عزام فى كتابه " الشوارد أو حظرات عام " ط١، مكتبة العرب ، كراتشى ١٩٥٣م ص: ٣٦٠ أنه أنجز هذه الترجمة فى ثلاثة أشهر وفرغ منها فى نيسان أبريل ١٩٥١م

ويكتب في مقدمة المترجم لبيام مشرق ص: ٦ أنه فرغ منها في أواخر شهر آزار بعد ثلاثة شهور من بدأ الترجمة ، عند ما نجده يقول في مقدمته لديوان "الاسرار و الرموز" ص: ٧ " وكنت قد ترجمت رسالة المشرق في نحو أربعة أشهر ".

٥٤. ويقول الأستاذ محمود أحمد غازى " إن عزاما قد كتب تلك القصيدة في ١٩٢٩م " ولكنه ليس على الصواب. انظر: مجلة فكر و نظر . يناير ١٩٧٦م ص: ٥٨٩

٥٥. انظر : د . عبد الوهاب عزام. الأوابد. ط ٢ ، دارالفكر العربي ١٩٥٠م ص:١٢١،١٢٣

٥٦. انظر: بيام مشرق (ترجمة عربية). تصدير الكتاب

٥٧. الدكتور أحمد معوض . العلامة محمد إقبال : حياته و آثاره. ط ١، الهيئة المصرية العامة عام.١٩٨٠م ص : ٢٦٨

٥٨. انظر: بالتفصيل . د.عبد الوهاب عزام. ديوان " ضرب الكليم " (ترجمة عربية) ط ١، جماعة الأزهر للنشر و التأليف ، مصر .١٩٥٢م ، مقدمة

٥٩. انظر: د. عزام . ديوان" الأسرار و الرموز " (ترجمة عربية) ط ١، دارالمعارف بمصر ١٩٥٦، مقدمة المترجم ص: ٥.٩

٦٠. الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم أستاذ بقسم الدراسات الشرقية . أساساً بجامعة القاهرة ، زار باكستان بمنحة دراسية لنيل درجة الدكتوراه بجامعة البنجاب وأثناء إقامته بلاهور قام بهذا العمل الجليل .

وكان الدكتور سمير قد حصل على شهادة الماجستير عن موضوع " إقبال و ديوان أرمغان حجاز " من جامعة القاهرة وطبع البحث في لاهور باكستان عام ١٩٧٦م

٦١. وأكثر مما ذكره الدكتور سمير ثلاثة عشربيتاً تركها الدكتور عزام و. أيضاً . الدكتور سمير لم ينتبه إليها

٦٢. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود. العدد الخامس ص: ٣٦٧

٦٣. انظر: محمد إقبال سيرة و فلسفة و شعره ص: ١

٦٤. في العبارة إشارة إلى البيت من بال جبريل :

حديث بے خبران هے تو با زمانه بساز

زمانه با تو نسازد تو بازمامه ستيز

انظر: إقبال ، بال جبريل. ط على هجويرى پبلشرز لاهور، بدون تاريخ ،غزلية :١٢ص: ١١

٦٥. محمد إقبال سيرة و فلسفة و شعره ص: ٣

٦٦. وقد كتب الدكتور سمير عبد الحميد عن نشر هذا الكتاب : " ثم نشر (عزام) كتاباً عن إقبال حياته وسيرته وفلسفته و نشر عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م" ولكن الكتاب فى الحقيقة طبع مرة ثانية فى هذه السنة .

انظر: مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود ، العدد الخامس ص : ٣٦٦

٦٧. وأشار الدكتور ظهور أحمد أظهر فى مقاله عن الدكتور عبد الوهاب عزام أن هذا الكتاب " مطبوعة دارالمعارف القاهرة ، ١٩٥٢م " ..... ثم يذكره فى المراجع و المصادر : "..... ط دارالمعارف قاهرة، ١٩٥٠م " ولكنهما غير صحيحين . انظرله : إقبال ممدوح عالم ص: ٣٤٥، ٣٧٦

٦٨. هو الأديب الأستاذ عبد المعين ملّوحى السورى ، المتأثر بشعر إقبال وفكره ترجم لإقبال ديوان " بال جبرئيل " إلى اللغة العربية بعنوان " جناح جبريل" نشرته دار طلاس بدمشق عام ١٩٨٧م بترجمة بال جبريل إلى العربية من ترجمة فرنسية للديوان . وقد نقله من الأردية إلى الفرنسية مرزا سعيد ظفر شاغتى و سوزان بوسّاك . انظر: عبد المعين ملّوحى . ديوان جناح جبريل (ترجمة عربية لبال جبريل) ص:٨

٦٩. انظر: مجلة الدراسات الإسلامية العدد الخاص عن إقبال ١٩٧٧م ص: ١٣

٧٠. محمد إقبال سيرة و فلسفة وشعره. مقدمة للدكتور طه حسين ص : ح.ط

٧١. هو المرحوم الدكتور يحيى الخشاب المصرى كان أستاذ للغة الفارسية وآدابها ، من تلاميذ الدكتور عبد الوهاب عزام ، خلفه على كرسى الأدب الفارسى فى كلية الآداب بجامعة القاهرة من مؤلفاته: " سفر نامه " لناصر خسرو علوى. ترجمة وتحقيق د.يحيى الخشاب ؛ وترجمة : " چهار مقاله " لنظامى السمرقندى . بالاشتراك مع الدكتور عزام.

٧٢. المصدر السابق . مقدمة الدكتور يحيى الخشاب ، ص:ك

٧٣. انظر: للتفصيل : مجلة " إقباليات" (عربى) أكاديمية إقبال ، لاهور . العدد الأول ١٩٩٢م ص: ٤٠.٤١

٧٤. مجلة " ماه نو" العدد الخاص م ص: ٤١٦

٧٥. بيام مشرق. مقدمة المترجم ص: ٦؛ ومحمد إقبال سيرة و فلسفة و شعره ص:٩، ٤٤ والأبيات الأصلية الفارسية هى:

نشـــان مـــرد حـق ديـگـــر چـــه گـويم　　چـو مـــرگ آيـد تبسـم بـرلـب اوسـت

ســرود رفتـــه بـــاز آيـد كـــه نـايـد؟　　نسيـمـے از حـجـــاز آيـد كـــه نـايـد؟

ســـر آمـــد روزگـــار ايـس فـقيـــرے　　دگـــر دانـــائـے راز آيـد كـــه نـايـد ؟

انظر: اقبال ـ ارمغان حجاز.ط،١٤. شيخ غلام علی اينڈ سنز لاهور ١٩٨٦م ص:١١٦،١٢

٧٦. انظر: محمد إقبال سيرة و فلسفة و شعره ص : ١٦، والرباعية الأصلية الأردية غير منشورة في دواوين إقبال ، وهي :

موتی عـدن سے لـعل هوا هے يمن سے دور　　يـانـافـه غـزال هـوا هے خـتـن سے دور

هـنـدوسـتـان ميں آئے هيں كشمير چهوڑ كر　　بـلبل نـے آشيـانـه بـنـايـا چمن سے دور

انـظرهـا فـي : د.صـديق جاويد. بال جبريل كا تنقيدی مطالعه.ط ٢ يونيورسل بكس لاهور ١٩٨٩م ص: ٢٥٦

٧٧. الفاروق : المراد منه سيدنا عمر رضی الله عنه

٧٨. الرباعيات الفارسية هی :

تـو اے بـاد بيـابـاں از عـرب خيـز　　زنيـل مـصريـاں مـوجـے بـرانـگيـز

بـگـو فـاروق را پيـغـــام فـــاروقؓ　　كـه خـود در فـقـر و سـلـطانی بيا ميز!

جهـانـگـيـری بـخـاك ماسـر شـتـنـد　　امـــامـــت در جبيـن مـــا نـو شـتـنـد

درون خـويـش بـنـگـر آں جهـاں را　　كـه تـخـمـش در دل فـاروقؓ كشتند

كسـے كـو دانـد اسـرار يـقين را　　يـكے بيں می كند چشم دوبيں را

بيـا ميـزنـد چـوں نور دو قنديل　　ميـنـديـش افتراق ملك ودين را

مسـلمانے كه خود را امتحاں كرد　　غبـار راه خـود را آسمـاں كـرد

شـــرار شـوق اگـــر داری نگهدار　　كـــه بـــاوے آفتـــابی ميتواں كرد

انظر: ارمغان حجاز ص:٧٨.٨١